Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فاذا كان الله ينادى عبده فيسرى اليه ويتوكل عليه ، فان السالك يصرح أيضا بقوله : « فأنا اليوم أنادى وأنادى ، وأهادى وأهادى ، وأسرى ويسرى الى ، وأتوكل ويتوكل على ، ووهب لى كل حضرة تحت علمى ، يخترقها السالكون الى باسمى ، ولا يدركون منى غير ما أدركته ، ولا يملك أحد منهم من وجودى سوى ما ملكته ، هذا ان كانت لهم عندى عناية ، وسبق لهم فى سابق علمى هداية » (١٠٨) ٠

II ـ ٩

قد يعمد النص الى ما يمكن أن نسميه « تناص تغيير صاحب الضمير » ، حيث يتم تغيير المتكلم أو المخاطب أو الغائب المتكلم عنه ٠ وكثيرا ما يتجلى التداخل النصى بتغيير صاحب الضمير ، وتحديدا بتغيير المخاطب ، اذ يتم تحويل الصيغ التى خوطب بها محمد ﷺ أو غيره من الأنبياء ليخاطب بها السالك ، كما نرى عند الوصول الى المقامات التى وصل اليها النبى من قبل فى معراجه وأشير اليها فى سورة النجم ، اذ تجعل هناك تماهيا بينه وبين السالك ، حتى ليخاطب بمثل ما خوطب به الرسول ﷺ : « فتح لى الباب ، ورفع الحجاب ، وقيل : استمع ما أورده عليك و « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك » » (١٠٩) وبهذا لم يتغير الخطاب ، وانما تغير المخاطب ، وهو ما قد يمكن الاصطلاح على تسميته بتناص تغيير صاحب الضمير٠ وتأتى الدهشة من هذا التماهى بسبب التقديس الخاص الممنوح للنبى فى التراث الاسلامى عموما ، والذى يجعل له مكانة مختلفة عن سائر التابعين ٠ هذا بالاضافة الى أن ابن عربى يؤكد هذه الخصوصية فى مواضع آخر ، وان كان لا يؤكد عليها على سائر العنايات ٠

يستمر استخدام صيغة « عبدى » كثيرا فى بدايات الفقرات ، وذلك على التوالى فى « مناجاة المنة » ، ثم « مناجاة التعليم » ، ثم « مناجاة أسرار مبادىء السور » ، ثم مناجاة جوامع الكلم » ثم « مناجاة الدرة البيضاء » ٠ وهو فى هذا النوع من التداخل النصى قلما يبدع ، اذ يكاد يكتفى بتغيير المخاطب ، دون احداث مفارقة نوعية ، كما فى قوله : « عبدى ، خرقت لك الحجاب ، وأظهرت لك الأمر العجاب ، حتى أتيت قومك بالكتاب ، ( فقالوا ساحر كذاب ) » (١١٠) ٠ ولكنه أحيانا ما يمسك ببعض التفاصيل الدقيقة والالتفاتات النابهة ، كما فى قوله : « عبدى ملكتك سر النون من قول ( كن فيكون ) ، فقالوا ساحر مجنون » (١١١) ٠ فرغم أن النون قد وردت ـ فى القرآن ـ بعيدة تماما عن سياق الخلق ، ومرتبطة ـ ربما ـ بفكرة الاعجاز اللغوى للقرآن ، فان ابن عربى يخصها بأنها نون « كن » ٠